متى تُحكمون ضمائرَكم ؟؟

فيصل الشبيبي

.. في شتّى أصقاع المعمورة يتنافسُ السياسيون على بناءِ أوطانهم ورُقيّها وازدهار شعوبها ، إلاّ في هذا الوطن المغلوب على أمره الذي ابتُلي بكثيرٍ ممن يعتبرون أنفسهم سياسيين ودعاة بناء.

نُدركُ أن غالبيتهم من شريحة الأغنياء – اللهم لا حسد – لكنّي أذكّرهم فقط أنّ من يكتوي بنيران ما يجري هو المواطن البسيط الذي يعاني انطفاء الكهرباء لأكثر من عشرين ساعة في اليوم ، بينما هم ينعمون بمولداتهم الكهربائية ولا يشعرون بمعاناته ، كما أن هذا المواطن هو من إذا ارتفع في سعر كيس القمح مائة ريال فإن ذلك يُثقلُ كاهله ويُضاعفُ من أعبائه ، فما بالهم وغالبية السلع قد ارتفعت بصورةٍ جنونيةٍ ، خاصة أسعار النفط ومشتقاته التي انعدمت بصورة مخيفة ، وإن وجدت في السوق السوداء فبثلاثة أضعاف قيمتها الحقيقية ..

أعتقد أن ما جرى من إراقةٍ للدماء وإزهاقٍ للأرواح وتدميرٍ للممتلكات خلال الأسابيع الماضية يكفي لمراجعة هذه الحسابات الضيقة والطيش المقيت ، كيف لا؟ والحزنُ والجزعُ والرعبُ قد داهمَ كلّ منزل وكلّ إنسان خشية الانزلاق نحو العنف والفوضى التي لن تبقي ولن تذر لا قدّر الله كونها معركة خاسرة بكل المقاييس ، وسيخرج كلُ واحدٍ منها وهو يعظ بنواجذه على بنانه ندماً على ما اقترفه بحق وطنه وشعبه .. فهل يحق لنا أن ندعو جميع الفرقاء للتعقّل وتحكيم ضمائرهم والنأي بأنفسهم عن هذا الطيش والغرور والخديعة بالنفس؟ وأن يعوا دروس هذه المرحلة جيداً بعيداً عن العناد والمكابرة ، وأن يتقوا الله في المواطن الضعيف الذي يتجرّعُ نتائج كل هذه الحماقات ، فجميعُ الدماء التي تسفك دماءٌ يمنية ، سيسألنا اللهُ جميعاً عن إسالتها يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ، وكذلك المؤسساتُ التي تُنهبُ وتُدمّرُ هي ملكُ الشعب اليمني قاطبة ، وسمعة البلد التي تُهدرُ هي سمعتُنا جميعاً.

ونحن نتحدث عن ما يُعتملُ على الساحة الوطنية لا بُدّ من الإشارة إلى أنه ومن خلال قراءتي المتواضعة لما يجري وحواراتي مع نماذج حزبية تمثّلُ مختلف ألوان الطيف السياسي وجدتُ تصلّباً في المواقف وقناعة قد رُسّخت في أذهان هؤلاء أن كل حزب يُمثلهم هو المنقذُ والمُخلّصُ للوطن من الفساد المستشري والأوضاع الاقتصادية المُتردّية ويمتلك الفانوس السحري للتصحيح ، بل إن بعضهم ذهب إلى ما هو أبعد وربط ما يجري بحسبة سماوية ستهيئ لسيّدهِ حكمَ اليمن ، ما يثيرُ القلق على مستقبل البلد في ظل هكذا عقليات لا تؤمنُ بالآخر مطلقاً ، وكلُ ذلك يقودُنا إلى نتيجة مفادُها أن التعبئة الحزبية الخاطئة هي السبب الرئيس وراء هذا التناقض المُريب والتمترس الضيق..

أخيراً .. ليعلم جميعُ أطراف المعادلة السياسية في اليمن أنّهُ لا حلّ لهذه المُعضلة التي تفتك بالبلد منذ أكثر من أربعة أشهر غير الحل السياسي ، فكلُ طرف له أنصارُه ومؤيدوه سواءً كثروا أم قلّوا وليس بإمكان طرفٍ إقصاء الآخر بالصورة التي يتخيّلُها.

فهل سيُحكّمُ السياسيون ضمائرَهم ويتقون الله في هذا الوطن ؟ ومتى سيعودون إلى رشدهم ؟ نرجو ونأمل أن يكون ذلك قريباً وقبل فوات الأوان.

alshabibi2000@hotmail.com

الديمقراطية في أضيق مفاهيمها

جميل مفرح

■ من المتعارف عليه والمتفق على سلامته أن النظام الديمقراطي التعددي هو الأنسب والأصلح للشعوب الطامحة في تحقق العدالة الاجتماعية والمساواة الفردية وأسبقية المصلحة الجمعية العامة على المصلحة الفردية الاستئثارية أيا كانت ، وتحقيق الحركات والتغيرات النهضوية والتقدمية في مختلف مجالات الحياة ، برؤى بعيدة أيضا عن الفردانية والاستئثار المطلقين ، ذلك جزء يسير من المفهوم العام للنظام الديمقراطي التعددي ، وهو جزء كفيل تحققه بأن يجعلنا نرفع قبعاتنا ، أو بالأصح سمائطنا وشيلاننا وننحني احتراما وتقديرا لكل من يتخذ من هذا النظام نهجا في سبيل تحقق ولو جزء يسير من لوازمه الملحة.

وفي الحقيقة إن مبدأ التعارض أو المعارضة القائم على التعددية والذي كان مجرد لفظه من المحرمات القصوى على رقعة أرضنا اليمنية مثله مثل الأحزاب والحزبية والانتماء والتشكل ، هو مبدأ انعقدت عليه آمال واسعة بشرت منذ إعادة تحقيق الوحدة اليمنية وانغمارنا بظلال الديمقراطية بكثير من الخير وبمزيد من المكاسب التي في مقدمتها وفي نقطة الرأس من هرمها احترام العالم أجمع من حولنا لهذه التجربة التنموية التقدمية، وقبل ذلك اكتسبت هذه التجربة احترامنا نحن في الداخل وأطلقت العنان لطموحاتنا وآمالنا وتصوراتنا لوطن المستقبل اعتمادا على المفاهيم الحقيقية والمثالية للديمقراطية والتعددية، ولم يخطر في بالنا للحظة أنه سيظهر من بين ظهرانينا من سيحور الديمقراطية والتعددية والحرية عن مساراتها المفترضة وسينقلب على هذا النظام المتعارف عليه عالميا في محاولة إعادة تشكيله مفهوميا وممارسة وإعادة تدويره أو مسخه لخدمة ثلة من المنتفعين ذوي المصالح الفردية الضيقة جدا إلى حد عدم اتساعها لسواهم.

لقد حقق انتهاج الديمقراطية لهؤلاء الزمرة المنتفعة منجاة ومثل لهم عائدا نفعيا براجماتيا ، لأنهم فكروا فيه وتعاملوا معه من منطلق استغلاله على مستوى ضيق في صفوفهم كنخب سياسية دون التفات إلى صفوف وفئات الشعب المختلفة التي يجب أن تكون في مقدمة المنتفعين من هذا النظام ، وبالتالي تعاملوا مع الديمقراطية والتعددية من منظورهم الفرداني الضيق والأناني الذي يهدف إلى تقاسم المغنم والنجاة من المغرم، وأصبح الوطن لديهم عبارة عن كعكة كبيرة يريدون نصيبهم منها ، لا يهمهم من سيصنعها ولا كيف ستصنع ، ولا يعنيهم من سيتولى أمر آثارها وتنظيف مخلفاتها، وغدت العدالة عندهم أن يتزيوا على الدوام لباس المظلومين وإن ظلموا ، والحرية في مذهبهم أن يعتدوا على حريات الآخرين دون أن تمس حرياتهم .. وهكذا كانت وما زالت حساباتهم لا تتعدى محيطهم ولا تتجاوزهم إلى مستواهم.

لم يتعامل أولئك المنتفعون مع مفهوم المعارضة على أنه شراكة إن لم يكن بدرجة أولى فبدرجة ثانية في أسوأ الأحوال كما هو متعارف عليه، بل تعاملوا معه على أنه المخالفة المطلقة، فإن لم تكن مخالفا على حق وباطل فلست معارضا ، هكذا فهموا أو حاولوا ويحاولون أن يفهموا المعارضة ، فنأوا بأنفسهم عن صفوف العامة من الشعب بطرق استعلائية إقصائية جائرة جعلتهم يتوحدون بمقصوراتهم العاجية التي يخططون فيها لغزواتهم السياسية النفعية التي لم يحمل أي منها يوما من الأيام مطلبا شعبيا وطنيا أو غاية تنموية جمعية، بقدر ما كانت تلك الغزوات بقصد الإغارة على الحاكم بكل عتادهم السياسي المدمر لمحاولة استلابه وابتزازه وسلب ونهب ما أمكن سلبه ونهبه، متناسين أن السلب والنهب لم ولن يكونا يوما مقياسا للانتصار.

ولم يكتف أولئك المتسيسون بتهميش هذا الشعب واستبعاده من حساباتهم التي تشبه الحسابات المصرفية البحتة ، بل ظلوا يتحينون الفرص حتى للانقضاض على مصالحه وإن كانت بسيطة وعلى قدها كما يقولون ، لأنهم يعتقدون بأنهم فقط من يستحق أي مكسب صغيرا كان أو كبيرا.

وكانت آخر غزواتهم البراجماتية النفعية انقضاضهم على مطالب الشباب ومسيراتهم السلمية التي جاءت في خضم حركات ومسيرات شهدتها المنطقة وآتت أكلها في غير بلدنا ممن لم تكن لديهم معارضات تأتي على الأخضر واليابس وتستطيب الغث والسمين ، مسيرات شبابية كانت مطالبها الإصلاح الاقتصادي والالتفات للشباب الذي لم يكن لهم في برامج وخطط هؤلاء المنتفعين أي حضور أو ذكر لا من قريب ولا من بعيد ، فحضروا كغنيمة دسمة في نظرهم يمكن أن توصلهم إلى ما عجزوا عن الوصول إليه.

ولكن هيهات .. ما الذي حققه هؤلاء النفر وما الذي سيحققونه ما دامت رؤاهم وأفكارهم ومخططاتهم لا تستوعب سواهم، لن يحققوا شيئا ، بل سيظلون يجرون أذيال الهزيمة يوما فيوما كما يحصل الآن وستظل الأدوات والأزمات تكشف ما أرادت المشيئة أن يستر إلى الآن .. لقد خسروا حق الخسران وسيظلون كذلك لأن أسسهم لم تكن سليمة إطلاقا .. وإنهم لمخطئون حين يظنون أن استمرار الأزمة الحاصلة في صالحهم ، فيما هو يعزز خسرانهم وسيجدون أنفسهم يوما وقد صاروا غبارا.

حتى لا تغيب الدولة من الضمير المجتمعي

جمال الظاهري

■ المكان، الضاحية الشمالية للعاصمة، الساعة الثالثة صباحاً من ليلة الجمعة أثناء سهري على حماية أحد مداخل الحي الذي اقطنه وبينما أنا ورفيقي في الحراسة نتجاذب الحديث حول ما يشهده الوطن من محنة وما ينتج عنها من اختلالات وانفلات أصاب السكينة العامة وأقلق الجميع وقاد بالنتيجة إلى غياب مظاهر الدولة وما نتج عنه من ظهور بعض عناصر الانتهازية اللا أخلاقية بأقبح صورها من استغلال لحاجات الناس المعيشية دون وجل أو تقدير للظرف المجتمعي الذي يفترض أن يكون فيه الناس أكثر تلاحماً وتماسكاً وبالذات حين يتعلق الأمر بمقومات الاستمرارية في تسيير حاجيات المجتمع.

وبينما نحن على هذه الحال في نوبة الحراسة ظهر أمامنا مركبتان من وسط الظلام الذي زاد ظلمته انطفاء الكهرباء من الساعات الأولى لليل – وقفنا معاً بحركة اشبه بالحركات الانضباطية التي يجيدها العسكريون المحترفون، رمقنا بعضنا البعض ولسان حالنا يقول حركة هاتين المركبتين غير طبيعية فهما تسيران بسرعة متساوية تثير الريبة أو ربما توهّمنا ذلك .. المهم، وجهنا أضواء مصابيحنا باتجاه تلك المركبتين مشيرين إليهما بالتوقف .. كانت المركبة الأولى باص أجرة من النوع المتوسط الحجم والثانية دينا من النوع الطويل – حسب تعريفي لأنه ليس لي اهتمامات باسماء ونوعيات المركبات – خاطبنا الراكب الذي بجوار سائق الباص راداً السلام محيياً لنا على ما نقوم به من حراسة، رددنا السلام ووجهت مصباحي باتجاه الدينّا التي خلفه فأضاف موجهاً إليّ كلامه أنها تتبعه على اعتبار أنه من ساكني الحي.

وبعد أن تبينت ما تحمله الدينا من براميل بلاستيكية من النوع الكبير ومن خلال الأثر الواضح على أجسام هذه البراميل وأرضية المركبة (الدينا) والرائحة التي تنبعث من الحمولة عرفت انها تحوى مادة الديزل، هذه المادة التي صارت هذه الأيام من ندرتها تباع بأضعاف أضعاف ثمنها الرسمي حينها أخذني التفكير لبرهة من الوقت متذكراً شكاوى الناس من انعدام الديزل وأنه يباع في السوق السوداء بأسعار خيالية، حينها وبعيداً عن منطق المكايدات التي سادت في الأشهر الأخيرة زادني ما رأيت خيبة في الأمل من الحال التي وصل إليها بعض من نتشارك معهم الحلوة والمرة وما وصلوا إليه من انحطاط في القيم والأخلاق، وانعدام تام للمبادئ والقيم، وخروج فاضح عن قيم التكافل وبالأخص في أوقات الأزمات، ضاربين بتعاليم الدين عرض الحائط مستغلين الظروف للكسب غير المشروع، وفي أول فرصة تلوح لهم يتحولون من ساخطين على الممارسات غير الاخلاقية إلى سماسرة للمعاناة الإنسانية.

مثل هؤلاء الذين يعيشون بين ظهرانينا ويتبادلون معنا الحكايات ويستمعون إلى معاناتنا ويهزون رؤوسهم مبدين الأسف لما وصل إليه الحال وفي أول فرصة يكون هذا هو سلوكهم المشين للأسف الشديد، عندها ازداد يقيني وازدادت قناعتي بأهمية أن تكون الدولة حاضرة في الأوساط الشعبية وفي الأسواق بأي صورة من الصور رغم تقديري لما تواجهه الدولة من محن في هذه الأيام إلا أنه من غير المعقول أن يترك الناس فريسة للمتاجرين بأرزاقهم ومقومات حياتهم اليومية، ولأن هذا الحضور وإن كان يشوبه بعض السلوكيات الفردية المسيئة من قبل بعض أصحاب النفوس المريضة إلا أنه أفضل من الغياب الكلي، وحتى لا يتحول الحثالة إلى تماسيح تنهش أجسادنا، وقبل أن تظهر لنا الأيام أسوأ ما في البشر أقله اننا نطالب الأجهزة الحكومية بالتواجد والمراقبة على السلع الأساسية للناس قبل أن تغيب الدولة من ضمير المواطن كما غابت في الآونة الأخيرة من الأسواق والشوارع .. فهل من مجيب؟ .

aldahry1@hotmail.com

خوارج العصر !!

خالد حسين قيرمان

■ احتفال البعض قبل أيام فرحاً بالحادث الغادر والأليم الذي تعرض له فخامة رئيس الجمهورية والصف الأول من رجالات الدولة وهم يؤدون الصلاة بجامع النهدين في جمعة رجب الحرام يؤكد أن هؤلاء البعض ليسوا سوى خوارج القرن الـ 21الذين لم يكتفوا بأن خرجوا على ولي الأمر واحتلوا الميادين والساحات ساعين إلى الفتنة وشق الصف إلى جانب اقتحام المرافق العامة، ومع ذلك فقد خيب الله آمالهم وكتب لفخامة الرئيس علي عبدالله صالح عمراً جديداً وشعبية جماهيرية كاسحة.

■ شيء مؤسف أن يطلع أحد الشباب المعتصم فيما يسمى بساحة التغيير على قناة الجزيرة ليبشر بالملف الذي تعده دول مجلس التعاون الخليجي – حسب زعمه- عن الأحداث في اليمن، كي يرفع لمجلس الأمن بغية التدويل الذي يعني فرض عقوبات قد تبدأ بالتحذير والإدانة وتنتهي بالتدخل العسكري المباشر أو شن غارات جوية لتدمير البلاد ونسف المنجزات العمرانية وكذلك القدرات العسكرية للبلاد بحجة إجبار رئيس الجمهورية المنتخب ديمقراطياً على التنحي الفوري وتسليم السلطة قبل انتهاء فترة حكمه عام2013 م حسب نتائج انتخابات2006 م.. هذا الشاب الذي تسلل مع حزبه إلى ساحة التغيير لا يستحق أن ينتمي إلى هذا الوطن.

■ هاهو المشترك صاحب النظريات المتناقضة الذي جمعته المصلحة عاد ليتكئ على القبيلة ممثلة بأولاد الأحمر ومليشياتهم والمؤدلجين ممن يفترشون ساحة التغيير وغيرهم من المنشقين الذين يواجهون الدولة بقوة السلاح ويدمرون المنشآت في العاصمة وغيرها ويتسببون في خلق الفوضى وإثارة الرعب في أوساط الساكنين، ناهيك عن قيامهم بقطع الطرقات لمنع إمداد المدن بالنفط والغاز والغذاء وتخريب شبكة الكهرباء والمياه وغيرها من أشكال التخريب التي أضرت المواطن وزادت من معاناته خصوصاً حين يسعى تجار الحروب ممن افتعلوا تلك الأزمات لجني أرباح طائلة من وراء أعمالهم الإجرامية، فهاهم يبيعون اسطوانات الغاز المنزلي بثلاثة أضعاف سعرها الأصلي ويبيعون دبة البترول والديزل سعة 20 لتراً بـ 5000ريال، وهو ما لا يحتمله المواطن ذو الدخل المحدود، مما يستدعي من الدولة والحكومة سرعة التدخل والضرب بيد من حديد ضد المتلاعبين بأقوات الناس والمستهترين بأمن واستقرار الوطن.